



صورة الإسلام في الدول الاسكندنافية

The Image of Islam in the Scandinavian countries –Finland as a model-

أ. صافية شنين

Safia Chenine

كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر 01

s.chenine@mail.univ-alger.dz

الملخص

تبحث هذه الدراسة موضوع صورة الإسلام في الدول الاسكندنافية، وتحديدًا في دولة فنلندا، والهدف من ذلك إبراز هذه الصورة والكشف عنها، ومعرفة طبيعة الأفكار والأوصاف والصّور النمطية السلبية أو الإيجابية عن الإسلام من خلال بعض كتابات ومؤلفات الفنلنديين وكذا من خلال الإعلام الفنلندي بمختلف أنواعه. ولتحقيق ذلك، تناولت الورقة موضوعها في محاور أربع: أولاً: تعريف الصورة، ومنها الصورة الذهنية والنمطية. ثانياً: الدول الاسكندنافية؛ تعريفها باختصار، ثم تعريف بدولة فنلندا. ثالثاً: التطرق إلى الإسلام في فنلندا وكيف انتشرت هناك. رابعاً: صورة الإسلام في فنلندا، وهي مقسّمة إلى قسمين: الأولى وفيها الصورة الموضوعية للإسلام؛ والثانية وفيها الصورة النمطية السلبية عن الإسلام من خلال مختلف وسائل الإعلام الفنلندية. وخُصّصت هذه الورقة إلى نتائج من بينها أنّ صورة الإسلام في فنلندا مُتباينة

الكلمات المفتاحية: صورة الإسلام، فنلندا، الدول الاسكندنافية

Abstract:

This study aims to introduce the image of Islam in the Scandinavian countries, in Finland in particular, by firstly, introducing the meaning of the image, and the stereotype. Then, secondly I took a brief introduction about Scandinavian countries, and about Finland, and the spread of Islam there.

Thereafter, I touched on the image of Islam in Finland -which is the subject of this study- and divided into two sections: the first one is about the positive image of Islam which was represented in books, literature and studies that dealt with the religion of Islam in an objective way and a positive manner.

As for the second one, it dealt with the stereotype image of Islam, which was a negative image, and that appeared in the Finnish media, which described Islam and Muslims – generally- in the worst forms.

Keywords: Islam's image, Finland, Scandinavian countries



مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد؛

أصبح الإسلام خلال العقد الأخير يحتل أهمية كبرى في حياة المجتمعات الغربية، فكثرت الدراسات والمؤلفات حول الدين الإسلامي ومعتنقيه. واهتم الإعلام - بشكل رئيسي - في نشر الصورة النمطية للمجتمع الغربي، وتعددت الدراسات في الغرب في أمريكا وفرنسا وإنجلترا ولم تحظ الدول الاسكندنافية ذلك الاهتمام الواسع، لذلك تم اختيار في هذه الدراسة دولة من الدول الاسكندنافية وهي دولة فنلندا. وانطلاقاً مما سبق تنبع أهمية إشكالية الدراسة والتي تتمثل في السؤال المحوري الآتي: ما هي طبيعة الصورة النمطية عن الإسلام المتداولة في فنلندا؟ وتتفرع من هذه الإشكالية المحورية، تساؤلات فرعية، وهي: ما هو تاريخ وجود المسلمين في دولة فنلندا؟ وما دور الإعلام الفنلندي في نشر صورة الإسلام؟

يهدف هذا البحث إلى إبراز هذه الصورة والكشف عنها، ومعرفة طبيعة الأفكار والأوصاف والصور النمطية السلبية أو الإيجابية عن الإسلام من خلال بعض كتابات ومؤلفات الفنلنديين وكذا من خلال الإعلام الفنلندي بمختلف أنواعه، مع إبراز أهم مظاهر تلك الصور النمطية. بالإضافة إلى تحديد مصطلح الصورة النمطية، ودور وسائل الإعلام في تكوينها وإنتاجها.



1. تعريف الصورة:

لمصطلح الصورة عدّة مفاهيم ودلالات عند مختلف الباحثين، وتحديد المصطلح صعب وتعود هذه الصّعوبة إلى أسباب متنوّعة منها: تداول المصطلح في علوم متباينة، واختلاف المذاهب والحركات والمناهج التّقديّة التي تدرسه، واتّساع الصّورة لتُعبّر عن كثير من جوانب الإبداع الإنسانيّ، وكل ذلك يُؤدّي إلى صعوبة وضع تعريف مُحدّد. (صلا، 2006، الصفحات 19, 20)

فالصّورة في اللّغة هي بمعنى النّوع والصفة، يُقال صورة الفعل كذا وكذا أي هيئته، وصورة الأمر كذا وكذا أي صفته. والجمع: صُور. (منظور) فالصّورة في المعنى اللّغويّ تدور حول مفهوم الشّكل، والهَيئَة، والصفة، والنّوع.

أمّا مصطلح الصورة في اللّغات الأجنبية، فهي باللّغة اللّاتينيّة: Imago، وباللّغة الانجليزية: Image، وباللّغة الفرنسية: Image، وهي كلّها تدور أيضا حول مفهوم الصفة والنوع والشكل. (Webster's, 1963)

أمّا في الاصطلاح، فجاء في معجم التّعريفات في التّعريف بصورة الشّيء "هو ما يُؤخذ منه عند حذف المشخّصات، ويُقال: صورة الشّيء ما به يحصل الشّيء بالفعل". (الجرجاني، 2004، صفحة 116)

لقد تنوّعت مظاهر الصورة وأنماطها، فمنها الصورة العيانية، والصورة المعبرة عن التمثيل العقلي، والصور الذهنية الموجودة في الدماغ، وكذا الصور الخاصة بالمؤسسات أو الأفراد كصورة الذات والآخر في الدراسات الاجتماعية، وهناك أيضا صور الذاكرة والصور الرقمية والفوتوغرافية والتلفزيونية وغيرها من أنواع الصور المستجدة. (الحميد، 2008، الصفحات 10-24) فالصورة إذن تُطلق ويُراد بها إحدى المعاني السابقة وقد تُطلق أيضا ويُراد بها: الصورة الديناميكية، والصورة القومية، والصورة العامة والشعبية، والصورة الذهنية، والصورة النمطية، والصورة السيمولوجية وغيرها. والمصطلح أو التركيب الذي يخص بحثنا هذا هو الصورة الذهنية بشكل عام، ويدخل ضمنيا في البحث مصطلح الصورة النمطية، فالمقصود بالصورة (The Image) بمعناه الذهني والفكري، وليس بمفهومه المادي.

فالصورة الذهنية إذن هي عودة الإحساسات في الذهن بعد غياب الأشياء التي تُثيرها (الفلسفي، 1983، صفحة 107)، فهي الناتج النهائي للانطباعات الذاتية التي تتكوّن عند الأفراد أو الجماعات إزاء شخص معيّن أو نظام ما، أو شعب أو جنس بعينه أو أي شيء آخر يمكن أن يكون له تأثير على حياة الإنسان (طاش، 1993، صفحة 21). وذكر الفيلسوف Kenneth E. Boulding (1910-1993 م) في كتابه "The Image" المبدأ الأساسي للصورة الذهنية هو المعرفة الذاتية، إذ الصورة عنده هي النتيجة النهائية للتجارب

السابقة في بناء الصورة، وعليه فالجزء من الصورة هو تاريخ الصورة نفسها. (Jenkins, 2013, p. 30) فالصورة الذهنية إذن مكوّنة ومكتسبة بطريقة ما في عقل وذهن الإنسان، وقد يُشكّل موقفا معينا -سواء كان إيجابيا أو سلبيا- اتّجاه شخص أو قضية أو دين أو شعب بأكمله. أما الصورة النمطية، فهي جزء من الصورة الذهنية، فهذه الأخيرة هي أوسع وأشمل من النمطية (Stereotype)، والصورة الذهنية بمثابة الكلّ إزاء الجزء، "إنها أيضا الحالة التي تسبق الصورة النمطية اعتماداً على ما إذا كانت ذات بناء مغلق أم مفتوح، وغالبا ما تُعدّ النمطية مرحلة لاحقة من مراحل تكوّن الصورة الذهنية لدى الإنسان عن الأشخاص والأقوام والأشياء. الصورة النمطية (Stereotype Image) مشتقة من النمط الذي يعني الشيء المكرر على نحو لا يتغيّر، أو الشيء المتفق عليه مع نمط ثابت أو عام، وتعوّز السمات الفردية المميزة، أو الصورة العقلية التي يشترك في حملها أفراد جماعة ما، وتمثّل رأياً مبسّطاً إلى حدّ الإفراط المشوّه أو موقفاً عاطفياً من شخص أو قضية أو حادثة ما. (طاش، 1993، صفحة 21)

يُستخدم مصطلح الصورة النمطية في العصر الحالي غالبا عند دراسة التحيّزات أو المجموعة الاجتماعية تجاه مجموعة أخرى مختلفة، والمصطلح نشأ في بدايته في صناعة النّشر، ويُشير إلى كتلة الطّباعة، حيث يتمّ إنتاج مطبوعات متطابقة بشكل متكرّر دون تغيير. إنّ ما يرتبط به الناس مع المجموعة النمطية عادة ما يستمدّ من مجتمعهم والتأثيرات داخل المجموعة بدلاً من التجارب الحقيقية مع المجموعة الخارجية عن طريق استخدام الخصائص التي يعتقد أن جميع الأعضاء يُشاركونها في ذلك، وتصنيفها على أنها خارجية ومختلفة، وبذلك تبقى تلك الصور راسخة دون تغيير. إن الصور النمطية هي ما أطلق عليها



Walter Lippmann خرائط للعالم؛ تجسّد الميل الإنساني العالمي لتصنيف الناس إلى مجموعات، يليها فرض الخصائص المدركة للمجموعة على هؤلاء الأفراد. (Lippmann, 1998, pp. 65, 66) فالصورة النمطية إذن هي شكل من أشكال الحكم المسبق، وهي جزء من الطبيعة الإنسانية، فإن الإنسان يسعى دائما إلى تصنيف الأشخاص والأشياء من حوله ومن ثمّ تكوين صور نمطيّة عنهم.

2. الدّول الاسكندنافية:

فيما يلي تعريف مختصر للدول الاسكندنافية، تلها تعريف بدولة فنلندا والتي هي محلّ هذه الدراسة.

أولاً: تعريفها

اختلف المؤرخون في أصل ومعنى مصطلح "الاسكندنافية" Scandinavia، فمنهم من ذكر أنّ أصل المصطلح يعود إلى الكلمة الجرمانية Skaðin-aujo وتعني: الأرض على الماء "أو" الجزيرة على الماء. في حين ذكر آخرون بأنّ أصل Scandinavia يعود إلى الكلمة الجرمانية Skaðan والتي تعني الخطر والضّر. وعليه فالمعنى العام لمصطلح الاسكندنافية هو "الأرض الخطرة على الماء". (Helle, 2008, p. 232)

تتكوّن الدول الاسكندنافية من الممالك التالية: الدّانمارك، والنّرويج، والسّويد. لكنّها تشمل أيضاً دولة فنلندا لتقارب الموقع الجغرافي، وآيسلندا للتقارب التاريخي والحضاري والعلاقات الثقافيّة التي تربط بين هذه الدّول جميعاً. إلا أنّ هناك مَنْ يُصنّفها باعتبار اللّغة فلا يدخل فيها إلا تلك الممالك الثلاث؛ أما من الحيثيّة التاريخيّة والثقافيّة فإنّ مسمّى الدول الاسكندنافية يشمل الدّول الخمسة كلّها: السويد، والدّانمارك، والنرويج، وفنلندا، وآيسلندا. وهذا ما تعتمد الكتب التاريخيّة لتلك الدّول. (Lavery, 2006, pp. 2, 3)

ثانياً: التعريف بدولة فنلندا

تقع فنلندا شمال شرق أوروبا، حيث تحدّها السويد غرباً، والنّرويج شمالاً، وروسيا شرقاً، وبحر البلطيق جنوباً. عاصمة فنلندا هي هلسنكي (Helsinki). (Lavery, 2006, pp. 2, 3) وبالرغم من التقارب والترابط الثقافيّ المتين بين الدول الاسكندنافية الخمسة، إلا أنّ الشّعب الفنلندي ينحدر من مجموعات عرقيّة ولغويّة مختلفة تماماً عن جيرانه الاسكندنافيين الأساسيين، فاللّغة الفنلندية (Suomi) تختلف من حيث أصولها عن باقي اللّغات الإسكندنافية فهي تعود إلى أصول فينّو أوغرية (Finno- Ugric) وهي لغة ذات أصول مختلفة عن تلك اللّغات الاسكندنافية، ويتكلّمها أكثر الفنلنديين حوالي 93% تليها اللّغة السويدية بحوالي 6%. (Lavery, 2006, pp. 2, 3) إضافةً إلى لغة السّامي (Sàmi) التي تنتشر شمال البلاد، وهي اللّغة المنتشرة في أربع دول، ثلاث منها دول اسكندنافية وهي: فنلندا، النرويج والسويد، بالإضافة إلى دولة روسيا، حيث تنتشر اللّغة السّامية في أقصى الشّمال الغربيّ. وفي لغة السّامي نجد مجموعة واسعة من اللّهجات تختلف حسب كل بلد من البلدان أنفة الذّكر، لكن جميعها تنحدر من اللّغات الأورالية. (Hvodhaugen, 2000, p. 34)

يبلغ عدد السكان الفنلنديّين حوالي 5,2 مليون نسمة، أغلبهم يعيشون في جنوب البلاد، بسبب طول فصل الشّتاء في الشمال والبرودة القاسية التي تصل إلى -40°.

(Lavery, 2006, pp. 2, 3)

في منتصف القرن الثّاني عشر بدأ السّويديّون في استعمار المناطق الفنلنديّة السّاحليّة ضمن حروبهم الصّليبيّة الشّمالية، حتى ضُمَّت فنلندا إلى مملكة السّويد وبقيت تحت حكمها إلى غاية القرن الثّامن



عشر، هذه الفترة الاستعمارية أثّرت على الدّين في فنلندا حيث انتشرت المسيحية البروتستانتية اللّوثرية وأصبحت الدّيانة الرّسميّة للبلاد. (Helle, 2008, p. 232)



3. الإسلام في فنلندا:

إنَّ أوَّل ظهور للإسلام والمسلمين في فنلندا كان مع بداية القرن التاسع عشر (1800م)، حيث قَدِم التَّار الأتراك من روسيا، وهم يُصنَّفون كمسلمين سُنيِّين حنفيِّ المذهب. (Sakaranaho, 2006, p. 206)

وقد انتقل المسلمون -المنتمون إلى الجيوش الروسية- إلى فنلندا بسبب تبعيَّتها لروسيا من سنة 1809م إلى غاية سنة 1917م. (Hadi, 2015, s. 17) وبعد استقلال فنلندا سنة 1917م وبعد الحرب العالمية الأولى والثانية، عرفت موجة من الهجرة القادمة إليها من وسط أوروبا بما في ذلك دول البلقان ذات الأغلبية المسلمة، كالבوسنة والهرسك، وكوسوفو (يوغسلافيا سابقا). تَلَّت هذه الهجرات الكبيرة هجرات صغيرة ومحدودة ما بين 1960 و 1980 من وسط أوروبا، وبجنسيات مختلفة -من طلبية وغيرهم- وقد كان عدد المسلمين حينئذ لا يتجاوز الألفين مسلم (2000). لكن مع بداية عام 1990م ظهرت هجرات أخرى من قِبَل اللاجئيين الصَّوماليِّين. (Heikkinen, 2014, ss. 36, 37) حيث استلمت فنلندا آنذاك أعداد كبيرة منهم بسبب التزاماتها بمبادئ ومقررات الإتحاد الأوروبي في إطار اتفاقية خاصَّة باللاجئين. (Hadi, 2015, s. 17) بلغ عدد المسلمين سنة 2002م 30 ألف (Sakaranaho, 2006, p. 206) وفي سنة 2013م حوالي 50 ألف مسلم، أي بنسبة 1% من العدد الإجمالي لسكان فنلندا. وقد استمرت الهجرات بعد ذلك لكن بنسبٍ ضئيلة جدًا مقارنة بالتي حدثت سنة 1990م. إنَّ المسلمين في فنلندا من جنسيات مختلفة ومتنوعة، حيث يأتي على رأسها الصومالية، تليها بلدان آسيا الوسطى، والبلدان العربية الإسلامية، ثمَّ مسلمي يوغوسلافيا سابقا والتَّار الأتراك. أكثرهم يتركزون في جنوب فنلندا في العاصمة هلسنكي (Helsinki) والمدن الكبرى كمدينة توركو (Turku) ومدينة تامبِره (Tampere) وبنسبة أقلَّ مدينة أولو (Oulu) الواقعة في شمال فنلندا.

توجد فئة أخرى من المسلمين، وهم الفنلنديون الذين اعتنقوا الإسلام، وقد بلغ عددهم سنة 2008م حوالي 1000 مسلم ومسلمة بحسب إحصائية الباحثة الفنلندية إسراء لهتينين Lehtinen Isra. وبناءً على ما سبق، يُمكن تقسيم المسلمين في فنلندا إلى أربعة مجموعات :

1. التَّار الأتراك.

2. الفنلنديين الذين اعتنقوا الإسلام.

3. اللاجئيين والمهاجرين.

4. أبناء اللاجئيين والمهاجرين.

إنَّ أغلب المسلمين الموجودين في فنلندا هم من طالبي اللجوء بسبب الحروب في بلادهم الأصلية، وكذلك المهاجرين الذين رحلوا من أوطانهم بُغية تحسين معيشتهم، وينتمي أغلبهم إلى الطبقة المتوسطة أو الفقيرة.

(Heikkinen, 2014, ss. 36, 37)



وتجدر الإشارة إلى أن كل هذه الإحصائيات تبقى نسبية، فالكثير من المسلمين لا يُصَرِّحون بأنهم ينتمون إلى دين الإسلام عند القيام بالأبحاث الخاصة في الإحصاء الديني، ما أدى إلى صعوبة تحديد عدد المسلمين بدقة. (شنين، 2020، الصفحات 517-538).

4. صورة الإسلام في فنلندا:

إن فنلندا كدولة صغيرة ونائية ومُحايدة إلى حد كبير، لا تملك شغفا كبيرا بالسياسة الخارجية تجاه الدول الإسلامية، ولكونها أيضا -تاريخيًا- لم تستعمر أي دولة في العالم وليس لديها أي علاقة بالاستعمار الأوروبي كفرنسا وبريطانيا وغيرها من الدول الأوروبية المستعمرة. وهذا هو السبب في أن العلاقات الفنلندية مع الإسلام والمسلمين أقل بروزا لكرهية الأجانب بالعديد من البلدان الغربية الأخرى، لاسيما في البلدان متعددة الثقافات ذات خلفية المهاجرين ككندا وأستراليا، حيث هناك جدل مستمر حول القوالب النمطية المرتبطة بالمسلمين. لكنّها في المقابل تأثرت بسياسات الدول الغربية الكبرى اتجاه البلدان الإسلامية والدين الإسلامي تحديداً. ونتطرق فيما يلي إلى نموذجين من صورة الإسلام في فنلندا؛ الأولى الصورة الموضوعية، والثانية الصورة النمطية المشوّهة عن الإسلام.

أولاً: الصورة الموضوعية

تتمثل الصورة الموضوعية والإيجابية -إلى حد كبير- في المؤلفات والكتب والدراسات الأكاديمية، من بين أهم المؤلفين الأكاديميين في فنلندا نذكر بعضهم: الدكتورة والباحثة تولا ساكاراناهاو Tuula Sakaranaho في كتابها باللغة الانجليزية: "Religious Freedom, Multiculturalism, Islam : Cross-reading Finland and Ireland"، والدكتور الباحث توماس مارتكاينن Tuomas Martikainen في كتابه باللغة الفنلندية: "Mitä muslimit tarkoittavat? Keskustelua islamilaisista virtauksista Suomessa ja Euroopassa"، حيث تناولا الباحثان في كتابهما موضوع الإسلام والمسلمين بصفة موضوعية وإيجابية إلى حد كبير.

والبروفيسور والمستشرق الفنلندي الكبير ياكو هامين أنتيلا Jaakko Hämeen Anttila، صاحب تفسير معاني القرآن الكريم، تم إصدار من قبله أول كتاب مرجعي قصير للتعريف عن الإسلام وأهم مصطلحاته سنة 2001م وهو باحث وأستاذ الدراسات العربية والإسلامية بجامعة إدنبرة. ولد عام 1963م، حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة هلسنكي (فنلندا) عام 1994م. قبل مجيئه إلى إدنبرة، اسكتلندا في جوان 2016م عمل كباحث أول في الأكاديمية الفنلندية 1997-2000م وأستاذ الدراسات العربية والإسلامية في جامعة هلسنكي 2000-2016م. (Anttila)

وكان سبب تأليفه للكتيب لسد الفراغ حول إشكالات المصطلحات الإسلامية خاصة بعد أحداث سبتمبر 2001م. يحوي الكتيب -وهو عبارة عن قاموس للجيب- على شرح موجز لـ 37 مصطلحا إسلاميا، ومن بين هذه المصطلحات: الله، العرب، الدعوة، الفقه، الفتوى، القرآن، المسلم، القبلة، محمد، الأمة. إضافة إلى هذه المصطلحات، أضاف المؤلف في كتيبه 11 مقالا حول المواضيع الرئيسية في الإسلام، من بينها على



سبيل المثال: العالم الإسلامي، السنة والشيعة، الصوفية، الإسلام وأوروبا وأمريكا، الإسلام والمسيحية، مُعتمداً على مصادر ومراجع إسلامية بالعودة إلى القرآن الكريم وتفسيره والسنة النبوية كما ذكر ذلك في المقدمة. (Anttila, Islam: Taskukirja, 2001)

ثم أصدر المؤلف نفسه طبعة ثانية للكتاب عام 2004م وهي إعادة للطبعة السابقة مع تغييرات طفيفة. (Jaakko, 2004)

بعدها، في عام 2017 أَلَفَ المستشرق نفسه كتاباً ثالثاً تُعتبر كطبعة ثالثة منقّحة للكتابين السابقين من دليل الإسلام الجديد، وهو كتاب مهم فيه أحدث الدراسات حول المفاهيم الأساسية للإسلام والإجابة على مختلف الإشكالات التي حصلت في الأحداث الأخيرة. وينقسم هذا الدليل إلى ثلاثة أبواب: تاريخ الإسلام؛ ومذاهب الإسلام؛ وقسم خاص بالإجابات حول الأسئلة والإشكالات المتعلقة بالوضع في الشرق الأوسط، (Anttila, Uusi Islamin käsikirja, 2017) وقد أجاب عنها بكل حيادية وموضوعية، بعيداً عن التخويف وتضخيم الأحداث. ونال هذا الكتاب شهرة واسعة في فنلندا وهذا ما ساعد على نشر الصورة الموضوعية والإيجابية للإسلام في تلك البلاد.

ثانياً: الصورة النمطية السلبية:

تتلخّص الصورة النمطية للإسلام في فنلندا في وسائل الإعلام الفنلندية بمختلف أنواعها، حيث تنشر الصورة المشوّهة والمغلوطه عن الدّين الإسلامي، إضافة إلى انتشار ظاهرة ما يُسمّى بالاسلاموفوبيا. فالصورة النمطية عن المسلمين الذين يعيشون في فنلندا في نظر الإعلام الفنلندي، يُعتبرون وكأهمهم من كوكب آخر مقارنةً ببقية العالم، مُتحيّزون ولا يُشاركون الفنلنديين في أي شيء، فنادراً ما يتم تصويرهم أو الكتابة عنهم وكأهمهم أناس عاديون مثلهم مثل أي فنلندي. إنّ الإعلام الفنلندي لم يجد أي دليل على أن المسلمين في فنلندا مُرتبطون بالعنف والإرهاب والصّراع ومع ذلك فإنّه يُعطي صورة نمطية مشوّهة عن الدّين الإسلامي ومُعتنقيه. (Raastila;Rahkonen;& Raittila, 2008, ss. 62, 63) وبحسب الدّراستين التي أُجريت على وسائل الإعلام الفنلندية؛ وهما: الأولى من كليّة اللاهوت بجامعة شرق فنلندا، تناولت الدّراسة الدّين المسيحي والدّين الإسلامي في الصّحف الفنلندية الكبرى وذلك بين سنة 1989م، وسنة 1994م (Pohjonen, 2018). وأمّا عن الدّراسة الثانية فقد قام بها مجموعة من الأساتذة الجامعيين والباحثين من كلية الإعلام من جامعة Tampere (تامبره)، تناولت الدّراسة موضوع الإسلام في وسائل الإعلام الفنلندية وذلك في فترة شهر فيفري من سنة 2007م. (Raastila;Rahkonen;& Raittila, 2008, ss. 62, 63)

ومن خلال هاتين الدراستين فإنّ أهم صورة نمطية التي طرحها الإعلام الفنلندي عن الإسلام والمسلمين هي علاقة الدّين الإسلامي بأعمال العنف والصّراع والحروب، فالإسلام والعنف مصطلحان لا يفترقان، حيث تُظهر وسائل الإعلام الفنلندية المسلمين في حالة دائمة من التّراعات والصّراعات، وتُغطّي الأخبار -غالباً- رؤساء وقادة البلدان الإسلامية، ولا يظهر عمّة النّاس إلّا في المظاهرات، أو حالات فردية التي لها علاقة



بأحداث العنف.

إنّ المفردات التي استعملت من طرف وسائل الإعلام الفنلندية للتعبير عن الأحداث الدّامية التي حدثت في مختلف الدّول الإسلامية توجي كلّها بأنّ الإسلام له علاقة مباشرة بالعنف وأنّه هو السّبب الرئيسي لكلّ تلك الأحداث الدّامية، وبذلك تُعطي وسائل الإعلام تلك الصّورة التّمطّية السّلبية حول الدّين الإسلامي ومُعتنقيه. أهمّ تلك المفردات التي تمّ حصرها هي: إسلامي مُتطرّف (Ääri islamisti)؛ الأصوليّة (Fundamentalismi)؛ متطرّف (Ekstremisti)؛ مُتمرّد (Kapinallinen)؛ انفصالي (Separatisti)؛ المسلم الرّاديكالي – المتطرّف (Muslimi radikaali). (Raastila; Rahkonen; & Raittila, 2008). هذه المصطلحات تمّ توظيفها عند عرض الأخبار على القنوات الفنلندية، وفي المقالات في الصّحف والمجالت الفنلندية، وهي مُصطلحات وُظفت لتأسيس رؤية اختزالية للآخر وهذا يُؤدّي إلى إبعاد القارئ الفنلندي عن أي احتكام للعقل، ويسهم في تضيق المعنى وفي تسهيل إيصال تلك التّصوّرات والأحكام، ثمّ هناك إشارة ثانية في مسألة الاختزال تلك، حيث تصبح بمثابة القاعدة، ومنبعاً بين أيدي القارئ الذي يعفي نفسه من التّفكير وتأسيس رؤاه الخاصّة به انطلاقاً من قواعد معرفيّة موضوعيّة. إنّ تحليل الخطاب الإعلاميّ المروّج في هذه الفترة يُوضّح بلا أدنى شكّ، أنّنا أمام استراتيجية مُخطّط لها تُروّج للهلل والخوف، من أجل تفعيل العديد من الصّور التّمطّية اتّجاه الإسلام والمسلمين. فاستعمال تلك المفردات لم يكن عبثاً، بل هدفها مقصود ومدروس بدقّة لترك انطباع وصورة نمطيّة سلبية عن الإسلام والمسلمين لدى الرّأي العام الفنلنديّ.

(شنين، صورة الإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام الفنلندية، 2019)

ومن مظاهر الاسلاموفوبيا المنتشرة في فنلندا، تقرير نشرته الصحيفة الوطنية الفنلندية Italehti عن استطلاع في المجتمع الفنلندي – طال 1008 مشارك - حول المهاجرين القادمين من البلدان ذات الخلفية الثقافية الإسلامية هل يمكن لهم أن يندمجوا في المجتمع الفنلندي. أظهرت النتائج أن 57% من المشاركين في الاستطلاع أجابوا بالسّلب، 95% من الإجابات السلبية هم من الأشخاص الذين ينتمون إلى حزب اليمين المتطرّف الفنلندي والذي يُساهم في نشر الكراهية نحو الإسلام ويرفض رفضاً تاماً سياسة التّهجير، بينما أجاب فقط 11% بالإيجاب. (Ristamäki, 2016)

تجدر الإشارة إلى أنّ وسائل الإعلام الرئيسية الفنلندية لا تركز في تقاريرها على الإسلام والمسلمين بطريقة مُعادية للإسلام بشكل صريح، وإنّما تعرضها بطريقة غير مباشرة. مع ذلك تظهر بين الحين والآخر تقارير متحيّزة عن الإسلام، والتي تؤكّد على أحداث وظواهر معيّنة، بطريقة سلبية، وتخلق صورة مشوّهة للدّين والذي يتناسب مع الخطاب المعادي للإسلام.

(Linda Hyökki, Hafez, & Creutz, 2016, p. 174) فيركّز الإعلام على طرح موضوع الإسلام بطريقة غير مباشرة من خلال أخبار العنف والصّراع وذكره عرضاً. وبذلك يُكوّن الإعلام صوراً نمطيّة عن الإسلام



بشكل غير صريح، لإقحام الدّين الإسلامي في كلّ خبر أو حادثة تحدث في البلاد الإسلامية، وتستعمل أسلوب التّكرار، حيث إنّ خبر العنف وعلاقته بالإسلام أو بأحد رموزه كالأسماء الإسلامية ونسبتهم إلى البلدان العربية الإسلامية يتكرّر بشكل كبير، ممّا يُساعد على ترسيخ الصورة المشوّهة عن الإسلام والمسلمين، ويزرع الخوف لدى المتتبعين الفنلنديّين. (شنين، صورة الإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام الفنلندية، 2019)

ومن خلال ما سبق، يتمّ نشر الصورة السلبية للإسلام في المجتمع الفنلندي عن طريق وسائل الإعلام المختلفة من صحافة مكتوبة ومرئية وعبر شبكة الانترنت، ممّا يُساهم في تفاقم ظاهرة الاسلاموفوبيا.



المراجع:

- Anttila, J. H. (2001). *Islam: Taskukirja*. Helsinki: Basam Books.
- Anttila, J. H. (n.d.). *Jaakko Hämeen Anttila Profile*. Retrieved 4 09, 2022, from site Web The University of Edinburgh: www.ed.ac.uk/profile/jaakko-hameen-anttila
- Anttila, J. H. (2017). *Uusi Islamin käsikirja*. Helsinki: Otava.
- Hadi, N. (2015). *Islamin Uskonnon Opettajien Kokemat Haasteet Suomalaisessa Uskonnonopetuksessa*. Turku, Finland: Turun Yliopisto Kasvatustiedeteiden laitos.
- Heikkinen, M. (2014). *Teologinen tunnustuksellisuus Islamin uskonnon oppikirjoissa*. Helsinki: Helsingin Yliopisto.
- Helle, K. (2008). *The Cambridge History of Scandinavia* (Vol. 1). Cambridge, UK: University Press.
- Hvodhaugen, E. (2000). *The History of Linguistics in the Nordic Countries*. Helsinki, Finland: Finnish Academy of Science & Letters.
- Jaakko, H. A. (2004). *Islamin käsikirja*. Helsinki: Otava.
- Jenkins, T. (2013). Reflection on Kenneth E. Boulding's The Image. *Journal of Peace, Education, and Social Justice*, 7 (1), 30.
- Lavery, J. (2006). *The History of Finland*. London, UK: Greenwood Press.
- Linda Hyökki, B. E., Hafez, F., & Creutz, K. (2016). *European Islamophobia Report: Islamophobia in Finland*. Istanbul: Seta.
- Lippmann, W. (1998). *Public Opinion* (2 ed.). USA: Transaction publishers.
- Pohjonen, J. (2018). *Sanasodista uskonsotin: Kristinusko ja Islam Helsingin Sanomien pääkirjoituksissa vuosina 1989- 1994*. Itä Suomi: Teologia osasto.
- Raastila, M.; Rahkonen, J.; & Raittila, P. (2008). *Islam Suomalaisissa Joukkoviestimissä*. Tampere: Tampereen Yliopisto tiedotusopin maitos.
- Ristamäki, J. (2016, 10 10). *IL-kysele: Suomalaiset epäilevät islamilaisten sopeutumista*. Consulté le 04 10, 2022, sur Iltalehti: <https://www.iltalehti.fi/uutiset/a/2016100922439779>
- Sakaranaho, T. (2006). *Religion Freedom, Multiculturalism, Islam cross-reading Finland & Ireland*. Netherlands: Koninklijke Brill.
- Webster's. (1963). *Webster's Seventh new collegiate dictionary* (4th ed.). (M. CO, Ed.) USA.

باللغة العربية:

- ابن منظور. *لسان العرب*. (دار المعارف، المحرر، و عبد الله علي الكبير وآخرون، المترجمون) القاهرة، مصر.
- الشريف الجرجاني. (2004). *معجم/التعريفات*. (دار الفضيلة، المحرر، و محمد صديق المنشاوي، المترجمون) القاهرة، مصر.
- المعجم الفلسفي. (1983). *مجموعة من المؤلفين*. القاهرة، مصر: مجمع اللغة العربية الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية.
- حنفي صلا. (2006). *في الصورة الشعرية -دراسة تطبيقية على شعر الحبس في تراث المشرق العربي-* (الإصدار ط2). (دار العلوم، المحرر) الفيوم، مصر.



- شاكِر عبد الحميد. (2008). *عصر الصورة السلبية والإيجابيات*. (عالم المعرفة، المحرر) الكويت.
- صفية شنين. (2020). *السيرة النبوية في المنهج التعليمي الفنلندي (الإسلام، معتقدنا المشترك)*. *حوليات جامعة الجزائر 1*، 34 (3)، 517-538.
- صفية شنين. (2019). *صورة الإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام الفنلندية. الإعلام وقضايا الساعة: الصورة النمطية للعرب والمسلمين لدى الآخر*. خميس مليانة.
- عبد القادر طاش. (1993). *صورة الإسلام في الإعلام الغربي (الإصدار 2)*. القاهرة، مصر: الزهراء للإعلام الغربي.



الخاتمة والنتائج:

خلصت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- إن مصطلح الصورة التي نعنيها في هذه الدراسة هي الصورة النمطية، وهي جزء من الصورة الذهنية والتي تعني عودة الإحساسات في الذهن بعد غياب الأشياء التي تُثيرها. أما عن الصورة النمطية Stereotype فهي مرحلة لاحقة من مراحل تكون الصورة الذهنية لدى الإنسان عن عدة أشياء في هذا الكون.
- إن الدول الاسكندنافية من حيث تاريخها وأيضاً من الناحية الثقافية تشمل الدول الخمسة في شمال أوروبا وهي: النرويج، والسويد، والدانمارك، وفنلندا، وآيسلندا.
- إن فنلندا كدولة صغيرة ونائية في شمال أوروبا قد سكنها المسلمون منذ بداية القرن التاسع عشر من قبل التتار الأتراك الذين قَدِموا من روسيا، حيث كان ذلك أول ظهور للمسلمين في فنلندا. لكن مع تطور الأحداث العالمية قَدِم اللاجئون الصوماليون وغيرهم من الدول المسلمة إلى الشمال، وبلغ عدد المسلمين في فنلندا حوالي خمسين ألف مسلم (سنة 2013م).
- الصورة النمطية الموضوعية والإيجابية للإسلام في فنلندا تمثلت في الكتب والمؤلفات لباحثين ودكاترة فنلنديين، وتم التطرق في هذه الدراسة إلى مستشرق فنلندي هو Jaakko Hämeen Anttila حيث أصدر عدة مؤلفات حول الدين الإسلامي، منها: التعريف بالإسلام وأهم مصطلحاته، وتفسير معاني القرآن الكريم. وقد تبين صورة موضوعية أقرب إلى الصحة.
- إن من أهم مظاهر الصورة النمطية للإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام الفنلندية، حيث في مجملها صورة نمطية مشوهة عن الإسلام وربطها بالعنف والصراعات، فلا أثر لعرض الإسلام كدين بحد ذاته، أو ذكر للحضارة الإسلامية، أو لمقالات وتقارير حول المسلمين الموجودين في فنلندا كعناصر فاعلين في المجتمع من طلبة جامعيين، أو عمال ومهنيين، أو أطباء وصحفيين وغيرهم. فمن خلال تتبع مظاهر الصورة النمطية لبعض وسائل الإعلام الفنلندية عن الإسلام والمسلمين، نقف على ملامح عدة -من صراع وعنف وغيرهما- تبرز مدى دور هذه الأخيرة في تنميط صورة الإسلام، وغرس قيم العدا والحقد في نفس الإنسان الغربي الفنلندي اتجاه كل ما هو إسلامي أو عربي وذلك عن طريق إبراز الأحداث الشاذة التي تقع في الدول الإسلامية أو الغربية، وقد تكون أحياناً حقيقة، لكن الرأي العام يبني منها أحكاماً ومواقف عامة عن الدين الإسلامي ومُعتنقيه، وهذا ما يُسهم في صنع الصورة النمطية المشوهة، ويُؤثر كذلك في تعامل المجتمعات الغربية مع الجاليات الإسلامية المقيمة في تلك المجتمعات، وكذا في تصوّرهم الخاطئ للدين الإسلامي.
- إن للصورة النمطية المشوهة للإسلام في الإعلام الفنلندي آثاراً سلبية في واقع الحياة على رأسها الأثر المتمثل في صد المجتمع الفنلندي عن الفهم الحقيقي للإسلام؛ عقيدة وحضارة، وإن الترويج لهذه الصورة السلبية يُعد حاجزاً يصرف الناس عن الاهتمام بمبادئ الإسلام السّمتحة والتّعرف على الدين الحقّ.
- إن تزايد ظاهرة الاسلاموفوبيا في الغرب، وفي فنلندا أيضاً هو راجع إلى تعامل الإعلام الفنلندي مع الدين الإسلامي وتشويه صورته، ونقل تلك الصورة إلى الوعي الجمعي في المجتمع.
- إن تلك الصورة النمطية المشوهة عن الإسلام والمسلمين في وسائل الإعلام الفنلندية ما هي إلا امتداد لتلك الصورة التي صنعها اللاهوتيون المسيحيون المتعصبون في العصور الوسطى والصليبيون، ورسّخها في العقل الغربي المستشرقون والمنصرون، من خلال أبحاثهم ودراساتهم وجهودهم العملية لتثبيتها في اللاوعي الغربي. وتسعى وسائل الإعلام المختلفة جاهدة لإبقاء تلك الصورة النمطية كما كانت، وهي تقوم -شعورياً أو لا شعورياً- بعملية استدعاء مُستمر لذلك المخزون النفسي والثقافي والتاريخي من تراث العدا الصليبي للإسلام والعرب منذ بداية العلاقة بين الغرب والإسلام. وإن وسائل الإعلام الغربية الكبرى تعمل عن كثب للترويج لتلك الصورة المسيئة للإسلام والمسلمين والعرب عموماً، والإعلام الفنلندي يحذو حذو تلك الدول الغربية الكبرى.